

## سورة الاعراف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ  
وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ  
آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا  
وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ (133)

### شرح الكلمات:

{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ} وَهُوَ مَاءٌ دَخَلَ بُيُوتَهُمْ  
وَوَصَلَ إِلَى خُلُوقِ الْجَالِسِينَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ {وَالْجُرَادُ}  
فَأَكَلَ زَرْعَهُمْ وَثَمَارَهُمْ كَذَلِكَ {وَالْقُمَّلُ} السُّوسُ أَوْ  
نَوْعٌ مِنَ الْقُرَادِ فَتَبَّعَ مَا تَرَكَهُ الْجُرَادُ {وَالضَّفَادِعُ}  
فَمَلَأَتْ بُيُوتَهُمْ وَطَعَامَهُمْ {وَالدَّمَ} فِي مَيَاهِهِمْ {آيَاتٍ  
مُّفَصَّلَاتٍ} مَبَيَّنَاتٍ {فَاسْتَكْبَرُوا} عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا  
{وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ}

### المعنى الإجمالي :

رفع موسى يديه إلى ربه يدعوه فقال: يا رب إن عبدك فرعون علا  
في الأرض وبغا وعتا، وأن قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة  
تجعلها عليهم نقمة، ولقومي عظة، ولئن بعدهم آية، فاستجاب الله  
تعالى دعاءه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع  
والدم فأخذهم الطوفان أولاً فكادوا يهلكون بالغرق فجاءوا موسى  
وطلبوا منه أن يدعو ربه ليرفع عنهم هذا العذاب فإن رفعه عنهم  
آمنوا وأرسلوا معه بني....

إسرائيل فدعا ربه واستجاب الله تعالى فأخذوا شهراً في عافية فطلب  
منهم موسى ما وعدوه به ففتنكروا لوعدهم وأصرروا على كفرهم  
فأرسل الله تعالى عليهم الجراد فأكل زروعهم وأشجارهم وثمارهم  
حتى ضجوا وصاحوا وأتوا موسى وأعطوه وعودهم إن رفع الله عنهم  
هذا العذاب آمنوا وأرسلوا معه بني إسرائيل فرفع الله عنهم ذلك  
فلبثوا مدة آمنين من هذه العاهة وطالبهم موسى بوعدهم فتنكروا  
له، وهكذا حتى تمت الآيات الخمس مفصلات ما بين كل آية  
وأخرى مدة تقصر وتطول فاستكبروا عن الإيمان والطاعة وكانوا قوماً  
مجرمين مفسدين لا خير فيهم ولا عهد لهم.

وقوله: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ} أي: الماء الكثير  
الذي أغرق أشجارهم وزروعهم، وأضر بهم ضرراً كثيراً  
{وَالْجُرَادُ} فأكل ثمارهم وزروعهم، ونباتهم {وَالْقُمَّلُ}  
قيل: إنه الدباء، أي: صغار الجراد، والظاهر أنه القمل  
المعروف {وَالضَّفَادِعُ} فمَلَأَتْ أَوْعِيَتَهُمْ، وأقلقتهم،  
وآذنتهم أذية شديدة {وَالدَّمَ} إما أن يكون الرعاف، أو  
كما قال كثير من المفسرين، أن ماءهم الذي يشربون  
انقلب دماً، فكانوا لا يشربون إلا دماً، ولا يطبخون  
إلا بدم.

{آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ} أي: أدلة وبيّنات على أنهم كانوا كاذبين ظالمين،  
وعلى أن ما جاء به موسى، حق وصدق {فَاسْتَكْبَرُوا} لما رأوا  
الآيات {وَكَانُوا} في سابق أمرهم {قَوْمًا مُّجْرِمِينَ} فلذلك عاقبهم الله  
تعالى، بأن أبقاهم على الغي والضلال.

### أسباب هذه العقوبات التي ينزلها الله بالناس ما يلي:

- 1- استضعاف العباد وظلمهم.
- 2- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير في القيام به.
- 3- العتو والكبر والغرور.
- 4- كفران النعم.

## من الأسباب الواقية من هذه الشرور:

- 1- الإقلاع عن المعاصي والتوبة الصادقة إلى الله.
  - 2- ثانياً: كثرة الاستغفار، فهو سبب للإمداد بالأمطار والأموال والبنين ورغد العيش.
  - 3- البعد عن المال الحرام، ومن أعظمه الربا الحرام الذي هو حرب على الله ورسوله.
  - 4- إخراج الزكاة في وقتها.
- إن المخرج من هذه الفتن بسلام وأمان لن يكون إلا  
بالعمل بكتاب الله وسنة رسول الكريم -صلى الله عليه  
وسلم- ففيهما النور والهدى، ومن خلال تدبر كتاب الله  
في معرفة الأسباب والعوامل لدفع العقوبات عن الأمم  
نخلص إلى أهمها، وهي كالتالي:

- العامل الأول: الإيمان بالله، وبوعد الله؛ الله -عز وجل- وعد،  
ومن أصدق من الله قيلاً.
- العامل الثاني: الإصلاح، والدعوة إلى الله، ومحاربة الفساد.
- العامل الثالث: البعد عن الغفلة، والبعد عن اللهو والعبث،  
والاستمرار على الطاعة والذكر.
- العامل الرابع: التوبة، والاستغفار من الذنوب، والإقلاع عنها،  
فرادى وجماعات، وعدم المجاهرة بالإعلان بما يغضب الله.
- العامل الخامس: الدعاء، والتضرع، والاستغاثة بالله؛ فإن الله لا يرد  
من سأل.
- العامل السادس: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ فإن الأمر  
بالمعروف من أعظم أسباب دفع العقوبات عن الأمة.
- العامل السابع: رفع الظلم، ونشر العدل، وإعطاء الحقوق إلى  
أهلها.
- العامل الثامن: العامل التاسع: عدم الغرور والعجب، والتفاخر،  
والتكبر، والتعالي على الخلق.

# فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 425 )



هذا هو الحق

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ



فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ تَعَذُّبِ اللَّهِ إِنَّهُمْ يَخْشَوْنَ اللَّهَ خَشْيَةً أَلْفٍ وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعَدَّهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

9- إن كل ما يصيبهم من خير وشر فهو بقضاء الله وقدره، والله قد قضى أن يكون الخير ابتلاءً أيشكر صاحبه أم يكفر؟  
10- هذه آيات من آيات الله لا يقدر عليها غيره، مفرقات بعضها عن بعض، ومع كل هذا ترفع قوم فرعون، فاستكبروا عن الإيمان بالله، وكانوا قومًا يعملون بما ينهى الله عنه من المعاصي والفسق عتوًا وتمردًا.

11- إن الله تعالى اختبرهم أولاً بالطوفان الذي خرب ديارهم، وأفسد زرعهم فدعوا الله أن يكشف ذلك عنهم، ودعا لهم موسى ووعدوه بأن يؤمنوا إذا كشف عنهم الضر، فكشف فلم يؤمنوا، فأصيبوا بالجراد فطلبوا أن يدعوا لهم فاذا كشف عنهم آمناً، فكشف فلم يؤمنوا، ثم اختبرهم بالضفادع كذلك، وبالدم كذلك ولم يؤمنوا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين.

12- قال ابن تيمية: "وإنما قص الله علينا قصص من قبلنا من الأمم لتكون عبرة لنا فنشبه حالنا بحالهم ونقيس أواخر الأمم بأوائلها، فيكون للمؤمن من المتأخرين شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين، ويكون للكافر والمتأخرين شبه بما كان.

13- أن هذه العقوبات الإلهية كانت - في كثير من صورها - صورة لما ارتكبه الأمم من جرائم وقبائح، فكان الجزاء من جنس العمل

14- ابتلى الله الأمم الغابرة بأصناف العذاب البالغة، وهذا العذاب على ضريين:

أولهما: عذاب الاستئصال، وهو الذي يؤدي بجميع الأمة فلا يبقى منها ولا يذر، كما حصل مع قوم نوح عاد وثمود.

والثاني: هو ذلكم العذاب الشديد الذي يصيب الأمة ويزلزلها كالطواغين والطوفان والكوارث من خسف ومسح، وقد عذب الله به فرعون وبني إسرائيل، وهذا النوع من العذاب لا يؤدي إلى فناء الأمة المعذبة برمتها.

والله أعلم.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

## الفوائد :

1- عدم إيمان آل فرعون مع توارد الآيات عليهم دال على أن إيمانهم لم يسبق به القدر. كما هو دال على أن الآيات المعجزات لا تستلزم الإيمان بالضرورة.

2- {وَالْجَرَادُ} سلطه الله تعالى عليهم؛ فلم يدع لهم طعاماً يأكلونه.

3- {وَالْقُمَّلُ} وهو السوس الذي يأكل الحنطة فلا يدع إلا قشرها؛ أفنى الجراد ما زرع ليؤكل، وأباد السوس ما أعد للأكل.

4- كلمة «الطوفان» يراد بها طغيان ماء، والماء - كما نعلم - هو سبب الحياة، وقد يجعله الله سبباً للدمار.

5- أصبحت المعصية في المجتمع ظاهرة ومألوفة، ولم ينكرها الناس فحينها تعم العقوبة الجميع، ثم يبعثون على نياتهم.

6- إن من جوانب تدبر القرآن الكريم تتبّع السنن على الأمم التي وقعت في القدام، والتي حلت عليها بسبب انحرافها عن الصراط المستقيم، والمنهج القويم، وتكمن الفائدة وتحصل العبرة والعظة في البحث والتدبر والتفكير في أسباب هذه العقوبات.

7- إن من أعظم الظلم الشرك بالله - عز وجل -، وعبادة غيره، فالأمر الماضي كانت تمارس أنواعاً من الظلم أعظمها وأخطرهما الشرك بالله - عز وجل -، فقال سبحانه: (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) [يونس: 13].

8- الفرق بالماء، حصلت لقوم فرعون، وذلك عندما آذوا موسى عليه السلام، ولم يقبلوا ما جاء به، أغرقهم الله بالماء، الماء الذي كان فرعون يفتخر ويتكبر ويقول: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي، فهذا الماء الذي كان يجري من تحته جعله الله فوقه، وهذه عقوبة التمرد على دين الله عز وجل.